الحضور الاجتماعي والسياسي في الرواية الجزائرية نماذج مختارة

د. وليد بوعديلة

كلية الآداب واللغات، جامعة سكيكدة، bouadilawalid@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2016/01/24 **تاريخ المراجعة:** 2017/05/22 **تاريخ القبول:** 2017/05/25

ملخص

يتناول هذا المقال الموضوعات الاجتماعية والسياسية التي تفاعلت معها الرواية الجزائرية، بالبحث في نماذج من روايات تناولت ما عرفه المجتمع في السنوات الأخيرة، من منظور سوسيو نقدي يهتم بالمضمون الاجتماعي للنص الأدبي، لأن الأديب يتأثر بالظروف التي تشكله، والنص ينقل مختلف التحولات التي تحدث في المجتمع، وعلى القارئ تحليل النص باعتباره إنتاجا إيديولوجيا. وستجيب الدراسة عن أسئلة هامة منها:ما هي القضايا الاجتماعية والسياسية التي حضرت في الرواية الجزائرية؟ وهل واكب الروائي تحولات المجتمع؟ وكيف استفاد من التاريخ في تأمل الحاضر؟

كلمات المفاتيح: رواية، جزائر، مجتمع، سياسة، تاريخ.

Présence sociopolitique dans le roman algérien - Etude de quelques Modèles sélectionnés

Résumé

Cet article examine les questions sociopolitiques qui ont interagi avec le roman algérien, se penche sur les modèles de romans traités tels que définis par la communauté au cours des dernières années, à partir d'une approche sociocritique qui repose sur le contenu social du texte littéraire, car l'écrivain est influencé par les circonstances et le texte traduit les diverses transformations qui se produisent dans la communauté. Ainsi, le lecteur doit analyser le texte comme une étude productive idéologique. Cette étude répondra aux questions importantes telles que: Quels sont les enjeux sociopolitiques qui sont présents dans le roman algérien ? Est - ce que le romancier a accompagné les transformations sociales? Comment a – t - il bénéficié de l'histoire pour analyser le présent?

Mots - clés: Roman, Algérie, société, politique, histoire.

Sociopolitical Presence in the Algerian Novel The Selection Type

Abstract

This article examines the social and political issues that have interacted with the Algerian novel, and looks at models of novels dealt with as defined by the community in recent years, from the perspective of a critical socio cares about the social content of the literary text, because the writer is influenced by the circumstances which composed it, the text conveys the various transformations that occur in the community, and the reader analyzes the text as an ideological production. This study will answer all important questions such as: what are the social and political issues that are attended in the Algerian novel? did the novelist accompany the transformations of society? And how he benefited from the history to contemplate the present?

Key words: Novel, Algeria, society, politics, history

المؤلف المرسل: د.وليد بوعديلة، bouadilawalid@yahoo.fr

مقدمـــة

يستدعي الخطاب الروائي قضايا وانشغالات المجتمع في مختلف تحولاته، كما يستدعي المصادر الثقافية ويحاور المرجعيات عندما يشكل هويته النصية، ويعد المرجع الاجتماعي والسياسي من أهم التكوينات التي تجسد وتشكل – عبر بنيتها الدلالية – المنظور الفكري للروائي. فيتحتم على القارئ إنجاز بحث يتحرك بين الداخل والنص وينفتح على السياقات المختلفة لينجز فعلا نقديا محترما.

وقد عادت الرواية الجزائرية – في مختلف فترات التحول الاجتماعي/السياسي – إلى رموز تاريخية متعددة وكانت الثورة الجزائرية علامة هامة في هذا السياق التفاعلي مع اختلاف التوظيف والموقف بين الروائيين باختلاف القناعات والأيديولوجيات، وهو الأمر العادي المألوف في كل موقف من مسائل الدين والتاريخ والتراث عند المبدعين أو المفكرين أو رجال السياسة، كما عاد الكاتب الجزائري إلى محطات تاريخية أخرى سابقة عن زمن الثورة قصد تأمل الراهن بمنظور الماضي وقراءة إشكاليات اليوم عبر أجوبة قد تحضر في أزمنة سابقة، نجد هذا في روايات الطاهر وطار، ورشيد بوجدرة، وواسيني الأعرج، وأحلام مستغانمي، وحميد عبد القادر.

كما اقتربت الرواية الجزائرية من المشاكل المجتمعية بكل امتداداتها المختلفة، وبحثت فنيا في حضورها السياسي، والثقافي، والاقتصادي ضمنّ أفق السرد الواقعي أو التجريبي، ويمكن العودة بالدرس لكثير من الروايات التي نشرت بعد سنة ألفين للتأكد، وهي الفترة التي تهمنا في هذه الدراسة؛ حيث حضر الهم الوطني بآليات سردية مغايرة، كما حضر الطرح الأيديولوجي بأبعاد دلالية تكون رمزية في الغالب وواضحة صريحة في بعض الكتابات، ونقرأ في نصوص الجيل الجديد من الروائيين الجرأة والمغامرة والتمرد ومحاولة تقديم قراءة متمردة للشأن المجتمعي الجزائري، أي فيها الصدام مع رؤية السلطة السياسية والمألوف الفكري الاجتماعي أكثر من المهادنة والمدح.

نحتاج لتأمل واع وعميق لما كتبته الرواية الجزائرية مؤخرا من موضوعات تفاعلا مع السياق الجديد وتصويرا للمتغيرات التي أصابت الوطن، فقد" تكرس خطاب جديد في ظل التأثر بسلسلة الاهتزازات العميقة التي خلخلت بنية المجتمع الجزائري، قوضت أسس منظومته القيمية والثقافية، بدا ذلك جليا في الشعور بتنامي الوهم الأيديولوجي وزيف الشعارات الثورية وتهاوي الأحلام الوطنية الكبرى وتنامي أشكال العنف السياسي والاجتماعي."[1] وهي الأشكال التي سعى الفن الجزائري بكل تجلياته لمحاورتها والتفاعل معها قصد كشف كل خصوصياتها ومسبباتها وعناصرها.

وقد تناول الروائي الجزائري تلك التحولات الاجتماعية واقترب منها بتقنيات سردية متعددة ومتباينة بين روائي وآخر بل عند الروائي الواحد بين مختلف نصوصه، كما كانت الرؤية الفكرية متغيرة، بحيث يجد القارئ كل الأصوات الاجتماعية والسياسية التي برزت في سنوات التسعينيات(العشرية السوداء) وما بعدها، فتحضر بممارساتها وأفكارها، في حركية فنية ودلالية لم تتخذ النمط الأحادي في النظر، وهو ما يصعب فعل القراءة، لأن "حركية المعنى نحو المرجع مهمة جدا في عملية التأويل، ومهارة الناقد تتبلور في قدرته على البحث في العلاقة بين العلامة اللغوية ومرجعها أو عالمها الذي تدوولت فيه، لا عن قصد المؤلف بها، لأن اللغة هي الوسيط الأساس لفهم الفكر والواقع،"[2] وهي التي تقترب من نبضهما وتحولاتهما في الأبعاد المادية والرمزية، ومع الاعتراف بالاختلاف الأسلوبي والتباين الفكري في تقديم المواقف والقناعات من التحولات المسارعة في المجتمع وفي الميادين السياسية والتربوية والفكرية

وإن تفاعلت الرواية الجزائرية مع المحنة الوطنية في التسعينيات من القرن العشرين، واقترح الروائيون قراءات كثيرة للحدث المأساوي، بما فيه من مشاهد إرهابية (تطرف، دم، رصاص، تخريب)، فقد عاد النقد الأدبي لهذه الروايات بالتحليل والدراسة في الرسائل الجامعية والمقالات الصحفية والأكاديمية[3]، كما أن نصوص مابعد الفتنة الدموية (من سنة 2000 إلى اليوم) قد قدمت مواقفها من الرهانات الاجتماعية والسياسية الجديدة على ساحة الوطن، فتناولت المصالحة الوطنية والتحول السياسي التعددي ومختلف المظاهر السلبية والإيجابية التي شهدها المجتمع وعرفتها الدولة بمؤسساتها

تأتي – في هذا الساق – هذه الورقة العلمية لتدرس بعض الروايات التي واكبت المجتمع وتفاعلت مع السياق الوطني والعالمي عبر أداة سوسيو نقدية لا تنكر الحضور الاجتماعي في النص الأدبي، بخاصة و"إن السوسيو نقد ينفتح على ما أنجزه النقد الشكلي في مجال مقاربة النصوص الأدبية، لكن غايته وقصديته أن يشيد إستراتيجية تعيد للنص الشكلاني مضمونه الاجتماعي، لذلك كان الانشغال منصبا على ما للعمل الأدبي في النص من علاقات بالعالم، والهدف من وراء ذلك كله التأكيد على أن كل إبداع فني هو أيضا ممارسة اجتماعية وإنتاج أيديولوجي"[4]، ولا يمكن الوصول إلى مستوى من التحليل يخدم النص ويفتح خصوصياته عبر إهمال ما يقوله من أفكار أو عبر التركيز على كيفية القول فقط.

يجب التأكيد في هذا المقام بأن بناء العالم النصي الروائي لا يكون من فراغ بل إن الروائي يضع كل عنصر من النص في خياله قبل الانطلاق الإبداعي طامحا لتوصيل قناعاته الإيديولوجية، ومواقفه من الأحداث المجتمعية والسياسية، لأن الرواية هي فضاء للبوح والتصوير والتفكير، وهي وسيلته للاقتراب الفني الفكري من مجتمعه، و"ينطلق الروائي من خلفية معرفية وجمالية لكتابة نص روائي مقترن بعالم موضوعاتي معين، إن هذا لا يعني غياب أي نزعة عشوائية في بناء عالم النص الدلالي والجمالي وفي تشكيل موضوعه، بطريقة تراعي خصائص النص الروائي السردية والخطابية والفنية"[5]، كما تراعي القراءة الواعية للمتغيرات المجتمعية والسياسية والاقتصادية، وتبقى على متابعة لكل تحول طارئ يصيب المجتمع.

لقد استعان الروائي الجزائري المعاصر بأدوات فنية متعددة لقراءة الراهن وكشف عناصره المتغيرة، فبرز التوظيف التاريخي والاشتغال التراثي، وقرأنا التحليل النفسي والطرح الفلسفي والصوفي، كل ذلك نجده في روايات عبد الله حمادي(تفنست)، ومحمد مفلاح (شعلة المايدة)، ومصطفى نطور (عام الحبل)، وبشير مفتي(أشجار القيامة)، واليامين بن تومي (الزاوية المنسية)، حيث سعى المبدع الجزائري لكشف جوهر وروح الإنسان الجزائري، وتفاعل مع تراثه وذاكرته وتتبع نبضه الفكري والسياسي، من خلال منظور أدبي باحث عن التفرد، و"يتكئ الروائي في إنتاج نصه الروائي على الحياة بمختلف مكوناتها والإنسان بامتداداته المتعددة، مما يجعل المرجعية النصية للرواية لا تبرح مجال الكائن الإنساني بما فيه المبدع الروائي نفسه وعوالمه المختلفة والمتعددة"[6]، لأن النص الإبداعي هو حوار متواصل مع الأبعاد الذاتية والمجتمعية للمبدع ولأفراد مجتمعه، ويصعب على القارئ فصل الذاتي عن الجماعي في النص وفي هوية الكتابة لدى المبدع.

فما هي القضايا الاجتماعية والسياسية التي حضرت في الرواية الجزائرية المعاصرة؟ وما هي الأبعاد الرمزية التي حملتها؟ وكيف تأمل الروائي التاريخ في لحظة البحث السردي في الراهن؟ وهل حضرت السياقات المجتمعية في نسق سردي واقعي أو عجائبي؟ وما هي الظواهر السلبية التي كشفها الخطاب الروائي؟ وهل طغى الخطاب

الأيديولوجي على الروح الفنية في الروايات؟... ستحاول هذه الدراسة البحث عن الأجوبة في نماذج من الرواية الجزائرية.

1- الخطاب الروائي والانهيار الاجتماعي – السياسي:

أ- انهيار المجتمع وحضور الفتنة:

يكشف الروائي عز الدين جلاوجي في روايته "الرماد الذي غسل الماء"[7] الكثير من الملامح الاجتماعية، عبر البحث في قضايا الدين والسياسة، بالإضافة إلى مسألة الموقف من الحضور الثقافي في مجتمع عربي استهلاكي ومتخلف يعاني الكثير من الانهيارات الحضارية، وهذا بعد روايته "راس المحنة" (1998) التي قاربت الأزمة الجزائرية ومرجعيات الممارسات الإرهابية وتجلياتها، وهو يقدم لنا الموضوعات والأفكار عبر تتبع قصة اختفاء جثة القتيل "عزوز" ورحلة سردية جمالية واجتماعية بحثا عنها.

رغم أن القارئ يريد منذ الصفحات الأولى معرفة القاتل والمقتول(الجثة) إلا أنه لا يدخل في أحاسيس القلق والانزعاج، لأن السارد يعتمد التشويق السردي بالانتقال بين الأمكنة والأزمنة والمواقف كما يستعين بالموروث الشعبي وينوع اللغة ومستويات الشخوص (اجتماعيا وثقافيا)، وتكشف الرواية بعض الحقائق السياسية الجزائرية؛ فالزمن الإرهابي حصد الأرواح البريئة، وأغرقت الممارسات السياسية الضعيفة الوطن في الفوضى.

تقدم الرواية صورة عن كيفية توزيع المسؤوليات الهامة بطرق غير شرعية، كما أن المثقف الثوري التحرري يعاني من الغبن والإقصاء الاجتماعي والسياسي، يتساءل الضابط في الرواية" هل يمكن أن يكون عزوز ضحية هذا الإرهاب الذي راح يضرب بجنون البلاد والعباد، ولكن أي نوع من الإرهاب وقد فرخ وتعدد في هذه البلاد"[8]، فلا يريد النص الروائي أن يتحدث عن ظاهرة أمنية وسياسية واحدة في إطار ضيق بل يريد من القارئ أن يتجه بعيدا في النظر للتحولات الاجتماعية والسياسية. يوظف الروائي التاريخ العربي الإسلامي، ويفضح رموز الإقصاء ويطلب المساعدة والعون من رموز التحدي لأن الراهن هو إعادة للماضي، ويبقى المثقف "فاتح اليحياوي"هو روح وضمير الأمة وهو رمز للمثقف الذي يعاني الغربة والاغتراب في مجتمع يقدس أصحاب الأرجل(كرة القدم).

ويحتقر أصحاب العقول، إنه مجتمع – بحسب خطاب الرواية – يرضى بالأنظمة المستبدة ولا يريد التغيير والتحول، وهنا تتجلى براعة التفاعل السردي مع الراهن، لأن"الإبداع في أشكاله اللامتناهية ينجو إلى إعادة خلق الأشياء والعلائق والفضاءات وإلى وضع مسافة جمالية بين المعيش المباشر والرؤية الفنية التي تمزج المادي بالنفسي والملموس بالمحلوم به ومشاهدة الواقع بمخزونات الذاكرة"[9]، فيكون الماضي هو وسيلة كشف وتأويل الحاضر.

تنتاب شخصيات هذه الرواية المشاعر والأفكار المختلفة، وتدخل في عواطف وعلاقات من التفاهم والصراع أو الألفة والاختلاف، ويستفيد جلاوجي من تقنية الزمن لتمرير قصص مرتبطة بأخبار مافيا السياسة والمال، كما هو شأنه عندما يمارس فعلا استذكاريا لقصة سجن المثقف الذي صارع المافيا، وتبقى الرواية في الغالب تتجه نحو الأمام لتمارس الإغراء والإغواء على القارئ في سرد بوليسي يكشف المواقف السياسية الساخرة، ويفضح الأخطاء والسلبيات في المجتمع وفي أجهزة الدولة، حيث ينتشر التزوير ويغلب اللاقانون على القانون ويتفوق المال المشبوه على العلم والمعرفة في السياق الاجتماعي الجزائري، بل هو شأن السياق العربي بعامة.

تريد رواية "الرماد الذي غسل الماء" أن لا تكون رواية مهادنة، بل تريد أن تكون صادقة فاضحة، فهي تكشف لنا ممارسة شخصية نسائية اسمها"عزيزة" التي ترمز إلى المافيا السياسية والمالية، كما تفتح الرواية قضية

هامة في المجتمع تتمثل في التطرف والغلو، فإذا كانت توبة الشاب "عمر كرموسة" من الذنوب والعودة إلى الله جيدة، فإن تقدمه للرقية الشرعية والعلاج الروحاني أمر غريب وخطير، لكنه للأسف هو ما يحدث جزائريا وعربيا، فيتجه الشباب بحماسة نحو التدين من غير زاد معرفي شرعي، فتقع الفتن بسبب التأويل الخاطئ للنصوص الدينية.

وبعد سنوات من تلك الرواية كتب عز الدين جلاوجي رواية"العشق المقدنس"[(10)]، وكلمة المقدنس هي جمع بين المقدس والمدنس، وفي هذه الرواية يرحل المبدع إلى زمن الدولة الرستمية (776م – 909م)، مشكلا عوالم يتداخل فيها التاريخي الحقيقي مع الفني المتخيل، ويقترب من قضايا الفتنة والتطرف في المجتمع العربي المسلم زمن الحاضر بالعودة للماضي.

تبدأ عملية لعب المبدع مع القارئ أو تحديه من خلال العنوان – العشق المقدنس، فهو عشق يجمع المقدس والمدنس وهنا تتعدد القراءات والتأويلات، ويمكن أن نقترح قراءتنا التي ترى بأن العشق هنا يأتينا من نبض وعمق الوطن الباحث عن هويته وذاكرته، لكن الإنسان(إنسان هذا الوطن) يغامر في البحث المشوه عن هذه الهوية بآليات ناقصة ورؤى ضيقة فلا هو عانق القداسة ولا هو تجاوز الدنس، فأدخل العشق/الهوية في متاهات ودهاليز مفجعة رهيبة، هي متاهات التأويل الخاطئ للنصوص الدينية والقيم الثورية التحريرية العادلة، مما يحتم عودة دور المثقف العضوي، و"إن المواجهة الحاسمة التي جعلت المثقف بصفته معارضا وغريبا وطريدا أتت به ثانية إلى عقول العامة وآمالها، وما البطش والقتل والمنفى والمضايقة داخليا وخارجيا إلا من علامات أهمية دور هذا المثقف في حياة الناس"[(11)]، رغم أن هذا الموقف متغير مع التغيرات الاجتماعية في ظل الثورة المعلوماتية وظهور الفاعلين الجدد في ميادين الثقافة وصناعية الرأي والفكر.

يريد جلاوجي أن يقول عبر روايته بأن المجتمع الجزائري (والعربي) يشهد تراجعا لروحانية القداسة وسيطرة لترابية الدنس، والوطن محاصر بقداسة مجهولة ودنس معلوم، كما أن أصوات الإقصاء تطغى على أصوات الحوار والاتفاق، وحروف التكفير تتحكم في المجتمعات بدل معاني التفكير، وتحتاج مؤسسات الدولة والمجتمع لكثير من الجهد لمواجهة التطرف ومكافحة الإرهاب، في ظل الاستقطاب والتأثير الكبيرين للمجموعات المتطرفة والهشاشة الاجتماعية الاقتصادية للدول المتخلفة.

وعندما نبحث سوسيو نقديا في رواية "العشق المقدنس" نقترب من جوهر النسق الفكري الثقافي وعناصر السياق الجزائري والعربي،فالروائي يحرك نصه من خلال تحركات المرأة والرجل، لكنه يسمي المرأة"هبة" ويترك الرجل من غير اسم،تاركا للقارئ حرية التأويل، وقد وجدنا – بحسب الرؤية السوسيو نقدية أن:

– شخصية المرأة العاشقة "هبة" تمثل ذاكرة الإنسان الجزائري(ومن ثمة العربي).

– أن الرجل المرافق لها في أحداث الرواية هو هذا الإنسان الجزائري/العربي.

– أن الإمارة التي تلاحقها الفتن والاضطرابات الفكرية – السياسية – الأمنية هي هذا الوطن المفجوع في أبنائه والمجروح بخنجرهم في الوقت نفسه. والإمارة – في الرواية – هي كذلك هذا الوطن العربي الذي تلاحقه الدماء والفتن، من دون قراءة واعية للتاريخ والأحداث، من زمن تسعينيات الجزائر المحاصرة بالتطرف إلى عرب الربيع العربي الذي حول الديار إلى خراب ودماء وشتت الشعوب شرقا ومغربا وتحيلنا الفرق المتصارعة – في البنية العميقة للنص – على الطوائف والمذاهب والأحزاب المتقاتلة في المشهد المجتمعي والسياسي الجزائري والعربي اليوم، وهي طوائف سياسية مذهبية حولت الجغرافية إلى فضاء للاغتيال والتخريب وجعلت من التاريخ سجلا

تجاريا، وهو ما فهمه المبدع وقرأه بوعي واستفاد منه سرديا، حيث" يتكئ الروائي في إنتاج نصه الروائي على الحياة بمختلف مكوناتها والإنسان بامتداداته المتعددة، مما يجعل المرجعية النصية للرواية لا تبرح مجال الكائن الإنساني بما فيه المبدع الروائي نفسه"[12]، فالمجتمع هو مرجعية المبدع وهو خزانه الفكري والسياسي والثقافي، ومعه المرجعيات التاريخية والدينية والتراثية.

يقترح الكاتب الكثير من اليوميات الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري في ظل الدولة الرستمية الإباضية، حيث التنوع الفكري والعقدي والعرقي واحترام معتقدات من لا يعتنق الإسلام، والمكتبات عامرة بكتب العلوم والآداب والفنون مثل مكتبة المعصومة في تيهرت، وللدين السلطان الكبير على المجتمع،ونجد حرص الأمراء على المعرفة من جهة والتحكم في الممارسة الدينية من جهة أخرى، مع كثرة الفتن والتصارع حول السلطة، ثم ينتقل من الماضي إلى الحاضر، فيضطرب القارئ عبر هذا التحول الزمني...

فتحولت المدن من زمن الحاضر إلى زمن آخر، هل هو الماضي الذي عاد؟ أم هو المستقبل برؤية مغايرة، حيث المستقبل هو الماضي في مجتمعاتنا العربية؟ فتصيب المتلقي هنا الصدمة والدهشة، وتتشكل الكثير من عوالم التجريب السردي بما فيها من إضافات وتحويرات في النص السردي الكلاسيكي من جهة والتأسيس لخصوصية نصية جديدة مغايرة تبحث عن تشكيل لقوانينها وأصولها الفنية والفكرية.

ويريد المبدع الروائي أن يقول أمرا ما عبر عوالمه المدهشة بل هو يخفي سرا ما، قد يكون الأمر مختلفا مغايرا والسر لا يمكن أن تصدقه العقول، فشوارع المدينة – مثلا – تتحول رمزيا وتتبدل أسماؤها، فشارع العربي بن مهيدي يصبح شارع بن لادن وساحة البريد المركزي تصبح ساحة الحدود التي تطبق فيها على الزنادقة والمجرمين والرافضين للأمير[13]، وهي مشاهد فنية وفكرية يبدعها الروائي بنظرة استشرافية تتجاوز ظاهر الأمور والمواقف.

ولا يمكن للقارئ أن يعرف الحقيقي من المتخيل في الرواية إلا بالعودة لكتب التاريخ التي تحدثت عن الدولة الرستمية، بخاصة والرواية تنفتح على الكثير من القيم الاجتماعية والسياسية والحضارية، ومعرفة هذا التاريخ قد تسهل فهم بعض ممارسات الراهن،و"إن امتلاك الحاضر/الواقع هو سبيل كينونتنا، هو الطريق الوحيد لرسم المستقبل، لأن الزمن يسير بخطوات لا نعرف لها معنى الآن"[14]، والمجتمعات بحاجة ماسة لرموز ومرجعيات تعود إليها في لحظات الأزمات والإخفاقات قصد قراءة جديدة للراهن وتحولاته.

نقرأ الرواية ونعود لفترة الدولة الرستمية في التاريخ الجزائري، وكأن بجلاوجي يطلب من الدولة والمجتمع العودة إلى التاريخ لقراءة الراهن، فهو يتأمل أحداث العنف في غرداية(شهدت المدينة أحداثا تخريبية وأعمال شغب عنيفة بين 2013 – 2015) بعين إبداعية تنبؤية لا بعين سياسية أو أمنية. والرواية تفتح أمام القارئ الكثير من المشاهد التراثية وتقدم له زادا من المعلومات، لكن القارئ مطالب من التأكد من كل معلومة ليكشف خطوط التلاقي بين الحقيقي والمتخيل.

يمكن أن نذهب إلى أن الروائي اختار قراءة تاريخ الإباضية في الوقت الذي كان الإعلام مشغولا بتتبع أخبار العنف والحرق في غرداية، ليدفع القارئ نحو تأمل الأنساق الثقافية والحقائق الاجتماعية في الزمن الماضي، لنتأكد – مثلا – من حضور التسامح والتنوع الفكري العرقي في المنطقة ومن ثمة البحث عن عوامل اجتماعية اقتصادية للعنف ولما لا تكون مافيا المال والعقار والسياسة تقف خلف الأحداث؟؟ وهنا لا يمكن تأويل النص الأدبي بعيدا عن سياقاته الثقافية، و"هل يمكن تناول المتخيل السردي دون الإحالة بالضرورة إلى الواقعي؟ ألا

يقاس التخييل بوصفه نصا بالمقارنة مع الواقعي بوصفه فعلا؟ فالمتخيل السردي بناء فكري محض، زمرة من التهويمات في تشكيل عام، تحتاج إلى دخولها في سلك نظام واحد لتشكل نسقا محكم الأجزاء مترابطا، ولا يكون هذا الترابط إلا من خلال وصلات منتمية إلى الواقعي"[15]، فيظل المبدع على تواصل مستمر مع مجتمعه من دون أن يقع في فخ التقرر والمباشرة وسطحية الطرح الأيديولوجي.

وتحرص الرواية على قيمة الحوار بين المختلفين فكرا ودينا وتحذر من التقاتل، يقول العميد المسؤل على تسيير مكتبة المعصومة:"كثير من الفرق والطوائف شرعت تفرخ بسرعة عجيبة في الإمارة، ستتحاور تم تتجادل ثم تتقاتل وتهدم كل شيء"[16]، ونقرأ كذلك في الرواية": ما هذه العواصف الآتية من أعماق التاريخ، المحملة غبارا وعفونة، المتراكمة على جفون العقل"[17]، فلماذا لا نجد في عرب اليوم من يقف عند التجادل الفكري دون التقاتل الدموي؟ لماذا تاريخ الدم يعيد نفسه بدل تاريخ العقل والفكر؟ لماذا لا نقرأ التاريخ بوعي؟.

ب– سرد الفساد الاجتماعي – السياسي:

عندما نقر أ رواية الكاتب محمد مفلاح " الكافية والوشام"[18] نكتشف أن "الكافية" هو اسم مؤسسة صناعية و"الوشام" هي زوجة مدير المؤسسة، وكل أحداث الرواية تقع فيها والسارد عارف بكل شئ في القصة على طريقة الروايات الواقعية، كما قد أعطاه المؤلف مهمة الحديث من البداية إلى النهاية، فتحدث عن الأوضاع الأمنية، والاقتصادية والاجتماعية الصعبة، وكشف الرداءة السياسية والإدارية وفضح المواقف السياسية والمالية الباحثة عن المصلحة الشخصية على حساب المصلحة العامة، فتتحرك – ضمن هذا المنظور – شخصيات النص على إيقاع المصالح وليس المبادئ والنزوات وليس القناعات الفكرية.

لقد وجدنا الخطاب الروائي يتحول إلى خطاب فكري وسياسي في بعض صفحات الرواية[19]، في محاولة من الروائي لفضح مشاهد الغليان الاجتماعي والاضطراب السياسي في الجزائر، مع التوقف عند الانتقالات السياسية وتأثيرها الاقتصادي على المجتمع، كما نقرأ عن مشاكل العمال والصعوبات التي يتعرض لها العمل النقابي، ويختار محمد مفلاح كشف أسئلة السياسة وصراع الإيديولوجيات، ويبحث في صراع المصالح الفردية والاجتماعية وفي وسائل الترهيب والترغيب عند السلطة السياسية المالية.

ويقترح هذا المبدع في رواية "سفاية الموسم، الدروب المتقاطعة"[20] تجربة سردية جديدة تحاور موضوعات هامة في المجتمع والسياسة، وتفتح للمتلقي دروبا من النقاشات التي عرفها ويعرفها الشارع الجزائري وتحديدا في فترات الانتقال من الزمن الاشتراكي إلى الزمن الرأسمالي، مع ما يحدثه الانتقال من تحولات اقتصادية وأيديولوجية، وكذلك ما يتركه من تغيرات في المفاهيم والممارسات.

يقدم لنا الروائي فضاءات سردية ليوميات المواطن الجزائري، فنقرأ عن شخصيات يمكن مصادفتها يوميا في الشارع وفي المؤسسات وعلى صفحات الجرائد والقنوات العمومية والخاصة، مثل شخصية"خليفة السقاط" الذي يحيلنا على مافيا العقارات وتبييض الأموال الذين يستغلون النفوذ والعلاقات مع المسؤولين الكبار في الدولة لقضاء الحاجات والاستيلاء على الأملاك العمومية، ولتنظر القراءة في العلامات التي تختفي خلف لقبه (أو ربما هي كنية ينادى بها في المجتمع المتخيل والحقيقي) "السقاط"؟؟، نجد دلالات حب امتلاك ما لدى غيره، التسلط، الأنانية، خرق القوانين والأعراف...

كما ينفتح النص عند محمد مفلاح على إشكاليات الخوصصة والفساد الإداري وبيع المؤسسات العمومية، وكأننا أمام رجل اقتصاد أو خبير مالي يلبس عباءة المبدع الأدبي، وينقلنا إلى متاهات اقتصادية واجتماعية بلغة سردية كلاسيكية مشوقة

وتمثل شخصية "نذار السفاية" صورة للرجل النقابي الشريف، إنه رجل تحركه القناعات الفكرية والمبادئ الأخلاقية، وهو رافض للتنازل عن حقوق العمال ومقاوم لعمليات الخوصصة للمؤسسات العمومية، وهنا نلتفت إلى سوسيولوجا الكاتب ونترك الراوي جانبا، ونسأل: لما لم يقدم لنا حقيقة بعض النقابيين الذين يتحالفون مع المافيا المالية والسياسية؟ وأين هي صورة النقابي المتنازل عن المبادئ والأفكار اليسارية من أجل المال والأعمال؟

من المشاهد السردية والفكرية التي تقدمها الرواية مشاهد الاحتجاجات الاجتماعية الكثيرة في الجزائر، فنقرأ ثورة الشباب ضد الحقرة والظلم والفساد وغياب العدالة في توزيع السكن ومناصب الشغل، ويكشف الروائي الفوضى السياسية والتداخل بين رجال الأعمال والمسؤولين السياسيين والمنتخبين وكذا أخبار المستفيدين من سنوات العشرية السوداء (1990 – 2000)، حيث الانهيار الاقتصادي والاضطراب الأمني والهشاشة الاجتماعية والتشرد الفكري – الديني وكلها مشاهد تخلق التهميش الاجتماعي [21]، لأن العنف بكل أنواعه هو نتاج لكثير من المناسبات التي تحتاج إلى تأمل معرفي وتتطلب المتابعة الاجتماعية قبل التناول الجمالي.

لقد تحول المبدع في هذه الرواية إلى خبير استراتيجي وأخذ المحلل السياسي قلم الأديب ليكتب

عن صراعات الزمر السياسية واختلاف الأفكار وتضارب المصالح بخاصة في ظل المواعيد الانتخابية، لكن الكاتب المبدع لم يغفل الجانب الفني ورفض السقوط في نثريات الخطاب السياسي، فكان يقدم المشاهد الحوارية والسردية والوصفية، كما كان ينتقل من حكاية لأخرى باحثا عن الخصوصيات الفنية للخطاب الروائي ومشكلا عالما سرديا يغاير عوالم الكتابات الاجتماعية والاقتصادية.

وتمثل شخصية "محمد المريرة" صورة للشاب الضائع البطال، الذي يبحث عن معالم تشكيل شخصية اجتماعية في ظل القلق النفسي والضعف المالي والمادي، وهنا استعان السارد كثيرا بتقنية الحوار الداخلي لتقديم هذه الشخصية، وهي ضحية للواقع المتعفن في ممارساته السياسية وفي اقتراحاته الاقتصادية الاجتماعية.

ونقرأ في الرواية عن المؤامرات والدسائس للإطاحة بمافيا المال والسياسة في جزائر التعدد الحزبي والأحادية السياسية والفكرية، واستطاع هذا الأديب العارف بأن الممارسة الفنية تحتاج لجرعات الحرية والمغامرة أن يقول – من داخل الرواية وعبر الراوي والشخصيات – ما لم يقله المبدع / السياسي المدافع عن قناعات أيديولوجية والملتزم بتوجهات الإطار السياسي المناضل فيه.

والروائي محمد مفلاح يكتب رواياته بتكوين سياسي – نقابي وبروح فنان، حتى لا يتحول الخطاب الروائي إلى خطاب سياسي في ظل المبدع يراقب تطور وتحرك عمله الفني، لكي لا يتجه المتخيل لإنجاز محاكاة حرفية للواقع وهنا لا يفقد النص وهجه الفني رغم انفتاحه على الراهن.

2- التاريخ الاستعماري وقضايا الراهن الجزائري:

تعتبر تقنية استدعاء التاريخ بما فيه من شخصيات ووقائع من التقنيات الهامة في الرواية الجزائرية وهي تعود لأسباب مختلفة يتداخل فيها الثقافي والسياسي والفني، وتحضر في مختلف الأجناس الأدبية والأنواع الفنية وقد حضرت في نصوص كثيرة في لحظة الاقتراب من القضايا المجتمعية التي تظهر مع التغيرات والتحولات السياسية

التي مر بها المجتمع، ولقد قرأنا هذا الأمر في روايات واسيني الأعرج، وبشير مفتي، وأحلام مستغامي، ولامين الزاوي، ورشيد بوجدرة.

ولأن الروايات كثيرة فسنكتفي بمنوذج واحد فقط للروائي الأزهر عطية، عاد فيه إلى ذاكرة الشهداء وقدم حكاية رمزية، تقرأ الراهن بعين الماضي وتحاول أن تتبع وفاء أو خيانة الجزائريين لتاريخهم.

فبعد أن اشتغل على التاريخ السياسي الجزائري والتراث الشعبي في روايتيه "المملكة الرابعة" و"غرائب الأحوال" (صدرتا سنة 2007) يقدم الروائي الأزهر عطية في رواية "الرميم"[22] محاولة للمزج بين التاريخي والراهني في رواية تتحدث عن محاولات إعادة جمجمة شهيد لرميم جسده قبل الاستقلال وبعده، بعد أن استشهد في إحدى المعارك ضد المستعمر الفرنسي، فما هي العوالم الدلالية للرواية؟ وما قصة الرميم فيها؟

تتشكل الرواية من ثلاثة فصول يحمل كل واحد فيها قصة المجد الثوري الجزائري لكن بتقنيات وتصورات مختلفة مرتبطة بعضها ببعض، فأرملة الشهيد "الكاملة" لا تتوقف عن سفرها المفجع الحزين بحثا عن رأس زوجها الشهيد، وفي هذا الفضاء السردي البطولي يقرأ القارئ مشاهد فلاحية ورعوية كثيرة، تجعل من أسلوب الرواية رومانسيا بامتياز.

لا يكتفي السارد بسرد الوقائع اليومية للفلاحين وأخبار المجاهدين وتنقلاتهم فقط، وإنما يقترب من ممارسات المستعمر وهمجيته في البطش والتعذيب وقنبلة القرى وعرض جثث الشهداء في الساحات، كما تلتفت الرواية من حين إلى آخر للثقافة الشعبية، مؤكدة على أن الأزهر عطية عارف بالعادات وبالموروث الشعبي وهو يتحرك أدبيا بفضل ذاكرة شعبية في السياق وفي النص، ويشكل عالمه الإبداعي عبر لحظة فنية تمزج الحدث التراثي بالحدث السياسي والفكري، لتمنح القارئ متعة الانفتاح على رواية تقدم فضاء متخيلا فيه من القيم الأصيلة والسياسة والفكر والعاطفة، دون السقوط في الوعظية والتقريرية.

وبعد أن تتعرف الزوجة على جثة زوجها الشهيد (رغم قطع رأسه بقنابل فرنسية) تسعى لجلب الجثة ودفنها تحت شجرة الزيتون بالقرب من المنزل من دون أن يكتشف الفرنسيون الأمر، وهنا يقدم السارد وصفا صوفيا للشهيد، وقد لاحظت القراءة أن الروائي لم يذهب بعيدا في التأريخ للثورة التحريرية ومعاركها وبطولاتها، وكأنه كان مشغولا بفكرة ما أو كأنه لا يريد أن يعيد ما كتبه غيره من الروائيين الجزائريين وما قدمه السينمائيون والمسرحيون من مشاهد ثورية وأعمال فدائية، أو أنه كان مصدوما بما يقرأه أو يسمعه من صراع واتهام وتلاسن بين المجاهدين(شهدت سنوات ما بعد 2010 ظاهرة الاتهامات المتبادلة بين المجاهدين عبر الصحف والفضائيات)، بمعنى أن الكاتب أراد إنجاز قراءة فنية دلالية مغايرة للحدث الثوري المجيد.

فالوطن الذي يخون ذاكرته – منظور سوسيو نقدي للنص – يتحول إلى رميم، ولا أهمية من بقائه المادي في ظل ضياعه القيمي الرمزي، والإنسان الذي يدوس على قيم وعهد من منحه الحرية لا يستحق الحياة، وسيكون ذليلا مهانا في محفل الأمم، بل هو رميم أو هو إنسان مشوه، منحط، تافه، معوق رغم مظاهر الزيف المدني التي تحيط به؟؟

تظل صورة الجثة مقطوعة الرأس – عبر كامل الرواية – تحرك وجدان الأرملة وتخلخل فكرها وتتحكم في حياتها، فما هي الدلالة والرمزية؟ ألا يحمل مشهد اختفاء رأس الشهيد دلالات اختفاء قيمه وأفكاره وأحلامه في الجزائر المستقلة؟ ألا تحمل صورة الرميم الذي لا رأس له دلالة غياب رأس(مبادئ / فكر/ أخلاق) هذا الوطن وتراجع أبنائه عن الوفاء للشهداء؟

وإذا كان الرميم هو البالي من العظام، فقد يبحث الكاتب عن البالي من القيم والمبادئ؟ بل وكأنه يتساءل – في الأبعاد الرمزية للرواية:هل تحولت قيم الشهيد ورموز الشهادة وقداسة الثورة إلى رميم؟؟؟

لم يضع الكاتب اسم "الكاملة" لأرملة الشهيد إلا ليقول نقصنا وهواننا، وهى تحمل صورة المرأة الجزائرية المجاهدة والمناضلة عبر التاريخ[23]، وكيف لا ترفض "الكاملة" أن تمنح – بعد الاستقلال – رميم زوجها الشهيد للسلطات المحلية قصد دفنه في مقبرة الشهداء وهي تسمع – مثل كل الجزائريين – عن مقابر تحولت لأماكن عبث ومجون وشرب للخمور؟

تحيل الرواية في عمقها إلى أن الذين صنعوا المجد النوفمبري الخالد لم يتمتعوا بالاستقلال، فمنهم من مات ومن عاش عانى في صمت بعيد ا عن الأضواء والامتيازات، وعانت الجزائر التي ماتوا لأجلها من خيانة بعض زملائهم في الكفاح لأنهم لم ينقلوا قيم الجهاد والتحرر بسبب انشغالهم بالسلطة والمال والعقارات والتحكم في الوطن باسم الشرعية الثورية لا الشرعية الدستورية والديمقراطية؟

يؤمن الكاتب بشرف الجهاد وقداسة الشهادة، لكنه بقي مصرا على الانتقال بالرميم من قبر إلى آخر، نقرأ في الرواية كلمات السارد عن الشاب "الربيع" ابن الشهيد:"سيبقى هذا الرميم الذي ما زال يحتفظ به بدون جمجمة، وإنه لشئ مؤسف ومؤلم حقا، فهل سيبقى هذا الرميم هكذا مشردا لا يعرف الراحة؟"[24]، وهذا السؤال المحرج لا ينطلق من العمق النصي الفني فقط وإنما هو سؤال يلاحق المجتمع الجزائري ككل ذلك فالكثير من أسئلة التاريخ والتراث لم تحضر في النصوص الأدبية أو الفكرية فحسب بل هي من جملة القضايا التي تفتح النقاش الكبير والمتنوع في الإعلام وفي المجتمع.

كما يلتفت الروائي لهجرة الشباب من الوطن ورفضهم للواقع السياسي والاجتماعي، مقدما عواطفهم الجريحة وأفكارهم المتمردة الرافضة لممارسات سياسية فاشلة، يقول النص": كثيرة هي الأوطان التي تفرض على أبنائها أن يهجروها ويبعدوا"[25]. فقد هاجر الشاب الجامعي ابن الشهيد وطنه بعد أن لم يحترم السياسيون الفاسدون علمه، وبعد أن تضايق من أفعال الفاسدين ومافيا المال السياسي الذين خانوا عهد الشهداء وتأكد من فشل السياسات الاقتصادية في تحقيق الرفاهية الاجتماعية – الاقتصادية والنمو الحضاري.

وقد انتقلت جثة الشهيد من ساحة القرية إلى قبر تحت شجرة، ثم – بعد أن صارت رميما – إلى صندوق في المنزل قبل أن تستقر في مقبرة الشهداء في آخر الرواية، لأن الزوجة ظلت تبحث عن الرأس لتلحقه بالرميم من دون جدوى، متحدية المتاجرين بالجهاد، ومقاومة من صنعوا البطولات الوهمية وحولوا الثورة إلى سجل تجاري.

وصارت هذه التقنية – المتمثلة في العودة للموتى وتراثهم وحكاياتهم وتأثيراتهم في يوميات الأحياء حاضرة في السردية الجزائرية المعاصرة بقوة، ويمكن أن نطلق عليها سرديات العودة إلى الموتى/ الموت، وهذه المرجعية الفنية/ الفكرية نجدها عند مبدعين نشروا مؤخرا نصوصهم (ما بعد 2014 تحديدا)، مثل محمد مفلاح في روايته "شبح الكليدوني"، زكية علال في روايتها"عائد إلى قبري"، اليامين بن تومي في روايته "الزاوية المنسية"، وعبد الرزاق بوكبة في مجموعته القصصية"كفن للموت"، والروائي عبد العزيز غرمول في رواية" اختلاس رواتب الموتى"، فهم يعودون لقضايا الراهن عبر تقنية استدعاء الموت والموتى. فما دلالات هذا الفعل الفني على المستوى الفكري؟

خاتمـــة

لقد توقفنا عند بعض النماذج الروائية الجزائرية التي قاربت التحولات الاجتماعية والسياسية في الجزائر وحاولت أن تقدم رؤية الروائي لكل مايقع في المجتمع عبر أدوات فنية مختلفة ومنطلقات فكرية متباينة، لكن المشترك بينها هو ربط الممارسة الإبداعية بالسياق الجزائري وعدم الهروب من التناول الفني للرهانات والتحديات التي تصيب المجتمع، فوقف السارد الجزائري عند قضايا الفساد المالي والتزوير السياسي والصراعات الفكرية

كما قدمت الرواية الجزائرية المعاصرة عوالم تحاور التاريخ وتقرأ عناصره للاستفادة منها في النظر للراهن، فكان الخطاب الروائي رمزيا تلميحيا حينا ومباشرا صريحا في الطرح حينا آخر، وهناك تجارب سردية أخرى يمكن قراءتها والتفاعل مع عوالمها الشكلية والدلالية لمعرفة محطات تاريخية هامة حول الجزائر المستقلة.

غامر الروائيون الجزائريون – في ظل التعددية السياسية والفكرية – في الانفتاح على موضوعات حساسة ومهمة تتعلق بالشأن الداخلي وتحاور الشأن الإقليمي والدولي، بخاصة بعد سنوات من مشاهد الثورات العربية وما أحدثته من خلخلة في الأفكار والسلوكيات والقناعات وما حولته من قيم حول النظر للأنظمة الاستبدادية، كما أن تغير المجتمع أصاب الخطاب الأدبي عامة والروائي خاصة بتحولات كثيرة، في سياق التفاعل بين المبدع والظروف الاجتماعية السياسية التي يتحرك ضمنها.

الهوامش:

1- عبد الوهاب شعلان: الخلفيات السوسيو ثقافية للخطاب الروائي الجديد في الجزائر، مجلة التواصل في اللغات والآداب، عدد41، جامعة باجي مختار عنابة، مارس2015، ص137.

2- عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم بلبنان ومنشورات الاختلاف بالجزائر، 2010، ص39.

3- مثل دراسة مخلوف عامر: أثر الإرهاب في الكتابة الروائية،مجلة عالم الفكر، عدد01، المجلد28، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو سبتمبر 1999، ص303 وما بعدها.

4- الطاهر روابنية : سوسيولوجيا الأدب وسوسيولوجيا الكتابة، مجلة اللغة والأدب، عدد15، تصدر عن قسم اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، أفريل 2001، ص 10.

5- عبد الرحمان التمارة: انفتاح وتأويل النص، مجلة عالم الفكر، عدد02، المجلد51، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر – ديسمبر2012، ص 233.

6- المرجع نفسه، ص 234.

7- عز الدين جلاوجي: الرماد الذي غسل الماء، درا هومة للنشر، الجزائر، 2005.

8- الرواية، ص 63.

9- محمد برادة:الرواية العربية ورهان التجديد،منشورات مجلة دبي الثقافية، الإمارات العربية المتحدة،2011، ص 20.

10- عز الدين جلاوجي: العشق المقدنس، دار الروائع للنشر، الجزائر، 2014.

11- محمد جاسم الموسوي: النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2010، ص 95.

12- عبد الرحمان التمارة: انفتاح وتأويل النص الروائي، ص 234.

13- عز الدين جلاوجي: العشق المقدنس، ص 44.

14- بن مزيان بن شرقي: التاريخ والمصير(قراءات في الفكر العربي المعاصر)، دار الغرب للنشر، وهران، الجزائر، 2001، ص 10.

15- محمود الضبع: المتخيل السردي وأسئلة ما بعد الحداثة، بحوث مؤتمر عمان الأول للسرد حول السرد وأسئلة الكينونة، نشر مجلة دبي الثقافية، الإمارات العربية المتحدة،2013، ص 212.

16- عزالدين جلاوجي: العشق المقدس، ص 59.

17- الرواية، ص 100.

18- محمد مفلاح : الكافية والوشام، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2002.

19- الرواية، ص 44.

20- محمد مفلاح : سفاية الموسم، الدروب المتقاطعة، دار الكتب، الجزائر،2013.

21- للاطلاع على أسباب التهميش الاجتماعي، ينظر محمد بودرمين: إشكالية التهميش الاجتماعي في الجزائر، ضمن كتاب جماعي "مشكلات وقضايا المجتمع في عالم متغير"، منشورات جامعة سكيكدة، 2007، ص 137 وما بعدها.

22- الأزهر عطية: الرميم، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2014.

23- ينظر يمينة بشي: مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، مجلة المصادر، عدد03، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة الأول نوفمبر2000، ص 213 وما بعدها.

24- الأزهر عطية: الرميم، ص 212.

25- الرواية، ص 165.

المصادر والمراجع:

المصادر:

– عز الدين جلاوجي:الرماد الذي غسل الماء، درا هومة للنشر، الجزائر، 2005.

– عز الدين جلاوجي :العشق المقدنس، دار الروائع للنشر، الجزائر، 2014.

– محمد مفلاح :الكافية والوشام، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر،2002.

– محمد مفلاح : سفاية الموسم،الدروب المتقاطعة، دار الكتب، الجزائر،2013.

– الأزهر عطية: الرميم، دار الكتاب العربي، الجزائر،2013.

المراجع:

1- عبد الوهاب شعلان: الخلفيات السوسيو ثقافية للخطاب الروائي الجديد في الجزائر، مجلة التواصل في اللغات والآداب، عدد41، جامعة باجي مختار عنابة، مارس 2015.

2- عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم بلبنان ومنشورات الاختلاف بالجزائر،2010.

3- مخلوف عامر: أثر الإرهاب في الكتابة الروائية، مجلة عالم الفكر، عدد01، المجلد28، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو سبتمبر 1999.

4- الطاهر روابنية: سوسيولوجيا الأدب وسوسيولوجيا الكتابة، مجلة اللغة والأدب، عدد15، تصدر عن قسم اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، أفريل 2001.

5- عبد الرحمان التمارة: انفتاح وتأويل النص، مجلة عالم الفكر، عدد02، المجلد51.

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر – ديسمبر2012.

– محمد برادة: الرواية العربية ورهان التجديد، منشورات مجلة دبي الثقافية، الإمارات العربية المتحدة، 2011.

– محمد جاسم الموسوي: النظرية والنقد الثقافي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 20105.

– بن مزيان بن شرقي: التاريخ والمصير(قراءات في الفكر العربي المعاصر)، دار الغرب للنشر، وهران، الجزائر.2001.

– محمود الضبع: المتخيل السردي وأسئلة ما بعد الحداثة، بحوث مؤتمر عمان الأول للسرد حول السرد وأسئلة الكينونة، نشر مجلة دبي الثقافية، الإمارات العربية المتحدة، 2013.

– للاطلاع على أسباب التهميش الاجتماعي، ينظر محمد بودرمين: إشكالية التهميش الاجتماعي في الجزائر، ضمن كتاب جماعي "مشكلات وقضايا المجتمع في عالم متغير"، منشورات جامعة سكيكدة.2007.

– يمينة بشي: مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، مجلة المصادر، عدد03، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2000.